٢

اعتراضات الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري على العلاء مُغُلْطَاي والبدر الزركشي

■ بقلم الدكتور محمد مختار المفتي

ثانياً: منهج الحافظ في الاعتراض:

سار الحافظ ابن حجر -في الاعتراض- وفق منهج يمكن تقريبه إلى القارئ على النحو الآتي:

١- قد يذكر الحافظ ابن حجر رأيه في المسألة، ثم يحكي بعد ذلك القدر المنتقد على أحد الشارحين ويقول: وفيه تعقّب على مغلطاي مثلاً[٨٢]، وقد يقول أحياناً: واعترض فلان الشارح... وهو متعقّب أيضاً، ثم يوضح السبب في الاعتراض[٨٣].

٢- يصرح الحافظ ابن حجر في الغالب، بأن القدر المنتقد، وقف عليه بخط الشارح، أو قرأه في شرحه، أو وقع في الشرح[٨٤].

٣- قد يذكر الحافظ ابن حجر من شايع الشارح على رأيه، فوهم أيضا؛ ثم يتبع ذلك ببيان وجه الوهم، وسبب الخطأ[٨٥].

٤- قد يحكي الحافظ ابن حجر رأي الشارح الذي تعقّب فيه غيره، ثم ينقضه، فيكون كلامه نقضا للاعتراض، وقد وقع له هذا في "فتح الباري"[٨٦].

٥- يبين الحافظ ابن حجر مصدر وهم الشارح المعترض عليه؛ ويوضح الموقع في الغلط، مزيلاً الالتباس، وكاشفاً للإشكال[٨٧].

٦- يفصل الحافظ ابن حجر بين القدر المنتقد من كلام الشارح وبين اعتراضه بقوله: "قلت"، على أن ذلك ليس يطرد له في جميع الاعتراضات[٨٨].

٧- يعترف الحافظ ابن حجر -مع جلالته في العلم- أنه قلد مغلطاي وابن الملقن فيما قالاه، وأنه ثبت له بعد البحث خطأ ما ذهبا إليه[٨٩].

٨- استعمل الحافظ ابن حجر في الاعتراض ألفاظا مخصوصة؛ على مراتب ثلاثة مختلفة وهي:

أ- استعمال الفعل الماضي، للدلالة على الوقوع في الخطأ: كقوله: "وهم"، "زعم" "ذهل"، "أخطأ" "خفي هذا على الشيخ"[٩٠].

ب- استعمال الفعل الماضي المنفي بأداة: كقوله: "ليس كما قال" أو "ليس ما زعم"[٩١].

ج- الإشارة إلى الخطأ الواقع من الشارح: أو تأكيد أنه كذلك بضمير ظاهر: فمن الأول: قوله: "وهذا نظر من لم يطلع على حقيقة الحال فيه"؛ أو "وهذا بعيد عن الصواب". أو "وهذا من أعجب ما وقع له"[٩٢].

ومن الثاني: قوله: "... وهو غلط" أو وهو سهو"[٩٣].

■ **المبحث الرابع: النصوص المستخرجة (الاعتراضات):**

تعقّب الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري بشرح صحيح البخاري العلاء مغلطاي في ثلاثين موضعاً.

وتعقّب البدر الزركشي في خمسة مواضع، فانتقدهما ونبّه على الغلط الواقع، وأزال الالتباس وكشف الإشكال ووضّح وجه الصواب.

وهذه الاعتراضات هي:

٥- كتاب الغسل:

٢٨- باب إذا التقى الختانان:

١- قال ابن حجر في قوله (تابعه عمرو)[٩٤]: "وقرأت بخط الشيخ مغلطاي أن رواية عمرو بن مرزوق هذه عند مسلم عن محمد بن عمرو بن جبلة عن وهب بن جرير، وابن أبي عدي، كلاهما عن عمرو ابن مرزوق عن شعبة، وتبعه بعض الشراح

على ذلك، وهو غلط، فإن ذكر عمرو بن مرزوق في إسناد مسلم زيادة، بل لم يخرج مسلم لعمرو بن مرزوق شيئا"[(٩٥)].

٢- قال ابن حجر في قوله (وقال موسى)[(٩٦)]: "وقرأت بخط مغلطاي أيضاً أن رواية موسى هذه عند البيهقي، أخرجها من طريق عفان وهمام، كلاهما عن موسى عن أبان، وهو تخليط تبعه عليه أيضاً بعض الشراح، وإنما أخرجها البيهقي من طريق عفان عن همام وأبان جميعا عن قتادة، فهمام شيخ عفان لا رفيقه؛ وأبان رفيق همام لا شيخ شيخه، ولا ذكر لموسى فيه أصلاً، بل عفان رواه عن أبان كما رواه عنه موسى، فهو رفيقه لا شيخه، والله الهادي إلى الصواب"(٩٧).

٧- كتاب التيمم:

١- باب:

٣- قال ابن حجر في قوله (في بعض أسفاره)[(٩٨)]: وفي رواية علي بن مسهر في هذا الحديث[(٩٩)] عن هشام قال: "وكان ذلك المكان يقال له: الصلصل".

رواه جعفر الفريابي في كتاب الطهارة له، وابن عبد البر من طريقه، والصلصل بمهملتين مضمومتين؛ ولامين: الأولى ساكنة بين الصادين.

قال البكري: "هو جبل عند ذي الحليفة"، كذا ذكره في حرف الصاد المهملة، ووهم مغلطاي في فهم كلامه، فزعم أنه ضبطه بالضاد المعجمة؛ وقلده في ذلك بعض الشراح، وتصرف فيه، فزاده وهماً على وهم"[(١٠٠)].

١٠- كتاب الأذان:

٨٧- باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة:

٤- قال ابن حجر في قوله: "وقال إسماعيل ينمى ذلك"[(١٠١)].

وقرأت بخط مغلطاي هو إسماعيل بن إسحاق القاضي، وكأنه رأى الحديث عند الجوزقي، والبيهقي، وغيرهما من روايته عن القعنبي، فظن أنه المراد، وليس كذلك، لأن رواية إسماعيل بن إسحاق موافقة لرواية البخاري، ولم يذكر أحد أن البخاري روى عنه، وهو أصغر سناً من البخاري، وأحدث سماعاً، وقد شاركه في كثير من مشايخه البصريين القدماء"[(١٠٢)].

١٤٥- باب سنة الجلوس في التشهد:

٥- قال ابن حجر في قوله: "وكانت فقيهة"[(١٠٣)]: " ... فجزم بعض الشراح بأن ذلك من كلام البخاري، لا من كلام

مكحول، فقال مغلطاي: القائل: "وكانت فقيهة" هو البخاري فيما أرى؛ وتبعه شيخنا ابن الملقن فقال: الظاهر أنه قول البخاري".

وليس كما قالا، فقد رويناه تاما في مسند الفريابي أيضاً بسنده إلى مكحول، ومن طريقة البخاري أن الدليل إذا كان عاما، وعمل بعمومه بعض العلماء، رجح به، وإن لم يحتج به بمجرده"(١٠٤).

١٨- كتاب تقصير الصلاة:

٤- باب في كم يقصر الصلاة:

٦- قال ابن حجر: "قوله: "مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة"(١٠٥) أي محرم: قال شيخنا ابن الملقن تبعاً لشيخه مغلطاي: الهاء في قوله: "مسيرة يوم وليلة" للمرة الواحدة، والتقدير أن تسافر مرة واحدة مخصوصة بيوم وليلة، ولا سلف له في هذا الإعراب، ومسيرة إنما هي مصدر سار، كقوله: سيرا مثل عاش معيشة وعيشا"(١٠٦).

٢٣- كتاب الجنائز:

٨- باب غسل الميت ووضوؤه بالماء والسدر:

٧- قال ابن حجر: "قوله: "ابنته"(١٠٧).

وقرأت بخط مغلطاي: زعم الترمذي أن أم تعود لأم كلثوم، وفيه نظر".

كذا قال، ولم أر في الترمذي شيئاً من ذلك"(١٠٨).

٢٥- كتاب الحج:

١١٨- باب نحر الإبل مقيدة:

٨- قال ابن حجر: قوله (وقال شعبة عن يونس: أخبرني زياد)(١٠٩)، وقد نسب مغلطاي؛ ومن تبعه تعليق شعبة المذكور لتخريج إبراهيم الحربي، عن عمرو بن مرزوق عن شعبة، فراجعته، فوجدته فيه عن يونس عن زياد بالعنعنة، وليس في ذلك وفاء بمقصود البخاري، فإنه أخرج طريق شعبة لبيان سماع يونس له من زياد، وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة بالعنعنة"(١١٠).

٢٨- كتاب جزاء الصيد:

٢٧- باب من نذر المشي إلى الكعبة:

٩- قال ابن حجر: "قوله: (بين ابنيه)(١١١) لم أقف على اسم هذا الشيخ، ولا على اسم ابنيه، وقرأت بخط مغلطاي: "الرجل الذي يهادي". قال الخطيب: هو أبو إسرائيل". كذا قال، وتبعه ابن الملقن، وليس ذلك في كتاب الخطيب، وإنما أورده

من حديث مالك عن حميد بن قيس وثور أنهما أخبراه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن لا يستظل..." قال الخطيب: هذا الرجل هو أبو إسرائيل؛ ثم ساق حديث عكرمة عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة، فرأى رجلاً يقال له: أبو إسرائيل...". وهذا الحديث سيأتي في الأيمان والنذور من حديث ابن عباس، والمغايرة بينه وبين حديث أنس ظاهرة من عدة أوجه، فيحتاج من وحد بين القصتين إلى مستند، والله المستعان"(١١٢).

٢٩- كتاب فضائل المدينة:

- باب(١١٣):

١٠- قال ابن حجر: "قوله (تابعه عثمان ابن عمر عن يونس)(١١٤). وقد ضاق مخرجه على الإسماعيلي فأخرجه من طريق عبد الله بن وهب... وساق رواية وهب بن جرير فقال: "حدثنا أبو يعلى حدثنا زهير أبو خيثمة وقاسم بن أبي شيبة، كلاهما عن وهب بن جرير".. ثم قال: قاسم بن أبي شيبة ليس من شرط هذا الكتاب"، ونقل مغلطاي كلام الإسماعيلي هذا، وتبعه شيخنا ابن الملقن، وقال في آخره: قال الإسماعيلي: أبو شيبة، ليس من شرط هذا الكتاب. "وهو سهو كأنه أراد أن يكتب قاسم بن أبي شيبة، فقال: وأبو شيبة"(١١٥).

١١- قال ابن حجر في شرح حديث أنس أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر..(١١٦): "ثم قال مغلطاي: وقال الإسماعيلي: "قال الحسن عن أنس: إن رسول الله ﷺ قال: "فذكره، وقال: "يعني المدينة" أهـ، وهذا نظر من لم يطلع على حقيقة الحال فيه، إذ الإسماعيلي، ذكر رواية الحسن عن أنس لهذا الحديث متابعة لرواية يونس عن الزهري عن أنس، كما ذكر مغلطاي رواية ابن وهب وشبيب ابن سعيد متابعة لجرير بن حازم عن يونس، وليس كذلك، وإنما أورد الإسماعيلي طريق شبيب بن سعيد فقال: أخبرني الحسن يعني ابن سفيان، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا أحمد بن شبيب ابن سعيد، حدثنا أبي عن يونس عن الزهري، ثم تحول الإسماعيلي إلى طريق ابن وهب.

وساق الحديث على لفظه، ثم قال بعد فراغه: وقال الحسن عن أنس، ومراده أن رواية ابن وهب فيها تصريح ابن شهاب، وهو الزهري، أن أنسا حدثه، بخلاف رواية

شبيب بن سعيد التي أخرجها من طريق الحسن بن سفيان، فإنه قال فيها: عن أنس"(١١٧).

٣٠- كتاب الصوم:

١٨- باب تعجيل السحور:

١٢- قال ابن حجر: "قوله "باب تعجيل السحور" قال ابن بطال: ولو ترجم له بباب تأخير السحور لكان حسنا، وتعقّبه مغلطاي بأنه وجد في نسخة أخرى من البخاري "باب تأخير السحور". ولم أر ذلك في شيء من نسخ البخاري التي وقعت لنا"(١١٨).

١٣- قال ابن حجر عند قول البخاري: حدثنا محمد بن عبيد الله(١١٩): "قلت: ورأيت هنا بخط القطب ومغلطاي: "محمد ابن عبيد" بغير إضافة، وهو غلط، والصواب: "محمد بن عبيد الله". وهو أبو ثابت المدني مشهور من كبار شيوخ البخاري"(١٢٠).

٢٣- باب المباشرة للصائم:

١٤- قال ابن حجر عند قول طاووس "أولي الإربة": الأحمق لا حاجة له في النساء"(١٢١): ورأيت بخط مغلطاي في شرحه هنا قال: "وقال ابن عباس -أي في تفسير أولي الإربة- المقعد، وقال ابن جبير: المعتوه، وقال عكرمة: العنين. "ولم أر ذلك في شيء من نسخ البخاري، وإنما أوقعه في ذلك أن القطب لما أخرج أثر طاووس قال بعده: "وعن ابن عباس المقعد الخ". ولم يرد القطب أن البخاري ذكر ذلك، وإنما أورده القطب من قبل نفسه من كلام أهل التفسير"(١٢٢).

٤٠- باب متى يجوز قضاء رمضان:

١٥- قال ابن حجر: "قوله: حدثنا زهير عن يحيى"(١٢٣): "... وذهل مغلطاي فنقل عن الحافظ الضياء أنه القطان، وليس كما قال، فإن الضياء حكى قول من قال: إنه يحيى بن أبي كثير، ثم رده، وجزم بأنه يحيى بن سعيد، ولم يقل: القطان، ولا جائز أن يكون القطان، لأنه لم يدرك أبا سلمة، وليست لزهير ابن معاوية عنه رواية، وإنما هو يروي عن زهير"(١٢٤).

٣٤- كتاب البيوع:

٦٤- باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم:

١٦- قال ابن حجر: "(ويذكر عن أبي صالح ومجاهد)(١٢٥): وأما رواية مجاهد فوصلها البزار؛ قال مغلطاي: لم أرها إلا عنده.

قلت: قد وصلها أيضاً الطبراني في "الأوسط" من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن ابن أبي نجيح، والدارقطني من طريق ليث ابن أبي سليم، كلاهما عن مجاهد"(١٢٦).

٦١- كتاب المناقب:

٦- باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع:

١٧- قال ابن حجر في قوله: "حدثنا محمد"(١٢٧) هو ابن سلام، وقرأت بخط مغلطاي: "قيل: هو ابن سلام، وقيل: ابن يحيى الذهلي"، وهذا الثاني وهم، فإن الذهلي لم يدرك عبد الوهاب الثقفي، والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبي علي بن السكن في غير هذا الحديث، ويحتمل أن يكون ابن حوشب، فقد خرج البخاري في تفسير "اقتربت" وفي الإكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفي، فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى، وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو يعلى من طريق محمد بن المثنى عن عبد الوهاب، فيحتمل أن يكون هو، فإنه من شيوخ البخاري"(١٢٨).

٦٣- كتاب مناقب الأنصار:

٦٢- باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة، وبيعة العقبة:

١٨- قال ابن حجر: "قوله (وخالاي)(١٢٩) وقرأت بخط مغلطاي: "يريد عيسى بن عامر بن عدي بن سنان، وخالد بن عمرو بن عدي بن سنان، لأن أم جابر أنيسة بنت غنمة بن عدي بن سنان، يعني فكل منهما ابن عمها بمنزلة أخيها، فأطلق عليهما جابر أنهما خالاه مجازاً".

قلت: إن حمل على الحقيقة تعين كما قاله الدمياطي، وإلا فتغليط ابن عيينة، مع أن كلامه يمكن حمله على المجاز بأمر فيه مجاز، ليس بمتجه، والله المستعان"(١٣٠).

٥٠- باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه؟

١٩- قال ابن حجر في "قوله: "فقالت جارية على ظهر بيت: وأمير المؤمنين، قتله العبد الأسود)(١٣١)، واعترض مغلطاي أيضاً بأن أول من قيل له: أمير المؤمنين عبد الله بن جحش، وهو متعقّب أيضاً بأنه لم يلقب به، وإنما خوطب بذلك، لأنه كان أول أمير في الإسلام على سرية"(١٣٢).

٦٤- كتاب المغازي:

٥٦- باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان:

٢٠- قال ابن حجر: (قوله في رواية منصور: فقال رجل)[١٣٣]: في رواية الأعمش: "فقال رجل من الأنصار".

وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير، من بني عمرو بن عوف، وكان من المنافقين، وفيه تعقّب على مغلطاي حيث قال: لم أر أحدا قال: إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا، وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي، وتبعه ابن الملقن، وأخطأ في ذلك، فإن قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريبا من حديث أبي سعيد الخدري"[١٣٤].

٦٥- كتاب التفسير:

٤- باب: **﴿قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها..﴾**:

٢١- قال ابن حجر: "(قوله: التبرج أن تخرج زينتها)[١٣٥] هو قول أبي عبيدة، واسمه معمر بن المثنى.. وتوهم مغلطاي، ومن قلده أن مراد البخاري معمر بن راشد، فنسب هذا إلى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر؛ ولا وجود لذلك في تفسير عبد الرزاق، وإنما أخرج عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال: "كانت المرأة تخرج تتمشى بين الرجال، فذلك تبرج الجاهلية"[١٣٦].

٢٢- قال ابن حجر: "(قوله: سنة الله استنها: جعلها)[١٣٧] هو قول أبي عبيدة أيضاً، وزاد: جعلها سنة، ونسبه مغلطاي، ومن تبعه أيضاً إلى تخريج عبد الرزاق عن معمر، وليس ذلك فيه"[١٣٨].

١- باب: **﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾** الآية[١٣٩]:

٢٣- قال ابن حجر: "في قوله (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني (أبا بكر)[١٤٠].

قال مغلطاي: "يحتمل أنه أراد بذلك ابا بكر عبد الله بن الزبير؛ أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة، فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة".

قلت: وهذا بعيد عن الصواب، بل قرينة ذكر عمر، ترشد إلى أن مراده أبو بكر الصديق"[١٤١].

٦٦- كتاب فضائل القرآن:

١٧- باب فضل القرآن على سائر الكلام:

٢٤- قال ابن حجر في قوله: (ولا ريح لها)[١٤٢] في رواية شعبة: "وريحها مر" واستشكلت هذه الرواية من جهة أن المرارة من أوصاف الطعوم، فكيف يوصف بها الريح؟

وأجيب بأن ريحها لما كان كريهاً، استعير له وصف المرارة، وأطلق الزركشي هنا أن هذه الرواية وهم، وأن الصواب ما في رواية هذا الباب: "ولا ريح لها".

ثم قال في كتاب الأطعمة لما جاء فيه "ولا ريح لها": هذا أصوب من رواية الترمذي"طعمها مر؛ وريحها مر"، ثم ذكر توجيهها، وكأنه ما استحضر أنها في هذا الكتاب، وتكلم عليها، فلذلك نسبها للترمذي"[١٤٣].

٦٧- كتاب النكاح:

١١- باب تزويج الصغار من الكبار:

٢٥- قال ابن حجر في قوله: (أنت أخي في دين الله وكتابه)[١٤٤]: وقال مغلطاي: في صحة هذا الحديث نظر، لأن الخلة لأبي بكر إنما كانت بالمدينة، وخطبة عائشة كانت بمكة فكيف يلتئم قوله: إنما أنا أخوك"، وأيضاً النبي ﷺ ما باشر الخطبة بنفسه.

قلت: اعتراضه الثاني يرد الاعتراض الأول من وجهين، إذ المذكور في الحديث، الأخوة وهي أخوة الدين، والذي اعترض به الخلة، وهي أخص من الأخوة، ثم الذي وقع بالمدينة إنما هو قوله ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، الحديث الماضي في المناقب من رواية أبي سعيد، فليس فيه إثبات الخلة إلا بالقول لا بالفعل.

الوجه الثاني: أن في الثاني إثبات ما نفاه في الأول، والجواب عن اعتراضه بالمباشرة إمكان الجمع بأنه خاطب بذلك بعد أن راسله"[١٤٥].

٦٨- كتاب الطلاق:

٧- باب من قال لامرأته: أنت علي حرام:

٢٦- قال ابن حجر: "قوله: (وقال الليث عن نافع قال: كان ابن عمر إذا سئل عمن طلق ثلاثاً قال: لو طلقت مرة أو مرتين، فإن النبي ﷺ أمرني بهذا، فإن طلقها ثلاثاً حرمت عليك حتى تنكح زوجاً غيرك)[١٤٦].

بعد أن ذكر وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة: وخفي هذا على الشيخ مغلطاي، ومن تبعه فنفوا مناسبة هذا الحديث للترجمة، ولكن عرج شيخنا ابن الملقن تلويحاً على شيء مما أشرت إليه"[١٤٧].

٧٠- كتاب الأطعمة:

١١- باب طعام الواحد يكفي الاثنين:

٢٧- قال ابن حجر: (قوله: باب طعام الواحد يكفي الاثنين)[١٤٨] وقال ابن

المنير: "ورد حديث بلفظ الترجمة، لكنه لم يوافق شرط البخاري، فاستقرأ معناه من حديث الباب، لأن من أمكنه ترك الثلث، أمكنه ترك النصف لتقاربهما انتهى".

وتعقّبه مغلطاي بأن الترمذي أخرج الحديث من طريق أبي سفيان عن جابر، وهو على شرط البخاري انتهى".

وليس كما زعم، فإن البخاري، وإن كان أخرج لأبي سفيان، لكن أخرج له مقروناً بأبي صالح عن جابر ثلاثة أحاديث فقط.. ثم لا أدري لم خصه بتخريج الترمذي مع أن مسلما أخرجه من طريق الأعمش عن أبي سفيان."[١٤٩].

٧٥- كتاب المرضى:

٩- باب ما جاء في كفارة المرض:

٢٨- قال ابن حجر في قوله: (تفيئها)[١٥٠] بفاء وتحتانية، مهموز أي تميلها وزنه ومعناه؛ قال الزركشي: (هنا لم يذكر الفاعل، وهو الريح، وبه يتم الكلام، وقد ذكره في باب كفارة المرض) وهذا من أعجب ما وقع له، فإن هذا الباب الذي ذكر فيه ذلك، باب كفارة المرض، ولفظ الريح ثابت فيه عند معظم الرواة"[١٥١].

٨١- كتاب الرقاق:

١٧- باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه:

٢٩- قال ابن حجر في قوله: (حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث)[١٥٢] وقد جزم مغلطاي وبعض شيوخنا أن القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في "باب إذا دعي الرجل، فجاء هل يستأذن" من كتاب الاستئذان حيث قال: حدثنا أبو نعيم... أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ، فوجد لبنا في قدح، فقال: أبا هر، الحق أهل الصفة فادعهم إلي، قال: فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا".

قال مغلطاي: "فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم" واعترضه الكرماني فقال: "ليس هذا ثلث الحديث، ولا ربعه، فضلاً عن نصفه"؛ قلت: وفيه نظر من وجهين آخرين :

أحدهما: احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك، فإنه ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة، ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن"[١٥٣].

٤٣- باب نفخ الصور:

٣٠- قال ابن حجر في قوله: (قال ابن

عباس: الناقور: الصور)[١٥٤]، واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه، ولعله سرقه منه، فألصقه بابن عجلان، وقد قال الدارقطني: إنه متروك؛ يضع الحديث، وقال الخليلي: شيخ ضعيف، شحن تفسيره بما لا يتابع عليه... وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعفه قبله البيهقي"[١٥٥].

٨٢- كتاب القدر:

٩- باب (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون...):

٣١- قال ابن حجر: قوله (عن عكرمة عن ابن عباس: وحرم بالحبشية وجب)[١٥٦] لم أقف على هذا التعليق موصولاً، وقرأت بخط مغلطاي، وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره: فقالوا: "أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد عن أبي عوانة عنه".

قلت: ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري، وإنما فيه، وفي تفسير عبد ابن حميد؛ وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾** قال: وجب..."[١٥٧].

٣٢- قال ابن حجر: قوله (عن ابن عباس: "ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة"[١٥٨].

فذكر الحديث ثم قال: وقال شبابة: حدثنا ورقاء عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "... ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة، وكنت قرأت بخط مغلطاي، وتبعه شيخنا ابن الملقن، أن الطبراني وصلها في المعجم الأوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادى عنه، وقلدتهما في ذلك في "تغليق التعليق" ثم راجعت المعجم الأوسط، فلم أجدها"[١٥٩].

٩١- كتاب التعبير:

٤- باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة:

٣٣- قال ابن حجر في قوله: "الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان"[١٦٠]. وقد اعترضه الإسماعيلي فقال: ليس هذا الحديث من هذا الباب في شيء، وأخذه الزركشي فقال: إدخاله في هذا الباب لا وجه له، بل هو ملحق بالذي قبله.

قلت: ... ويجاب عن صنيع الأكثر بأن وجه دخوله في هذه الترجمة إلى أن الرؤيا الصالحة، إنما كانت جزء من أجزاء

النبوة، لكونها من الله تعالى، بخلاف التي من الشيطان، فإنها ليست من أجزاء النبوة، وأشار البخاري مع ذلك إلى ما وقع في بعض الطرق عن أبي سلمة عن أبي قتادة.."[١٦١].

٩٢- كتاب الفتن:

٢٠- باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: إن ابني هذا سيد:

٣٤- قال ابن حجر في قوله: (لو كنت في شدق الأسد)[١٦٢] ووقع في "تنقيح الزركشي أن القاضي -يعني عياض- ضبط الشدق بالذال المعجمة، قال: وكلام الجوهري يقتضي أنه بالدال المهملة، وقال لي بعض من لقيته من الأئمة: إنه غلط على القاضي.

قلت: وليس كذلك فإنه ذكره في "المشارق" في الكلام على حديث سمرة الطويل في الذي يشرشر شدقه، فإنه ضبط الشدق -بالذال المعجمة- وتبعه ابن قرقول في "المطالع" نعم هو غلط، فقد ضبط في جميع كتب اللغة بالدال المهملة، والله أعلم[١٦٣].

٩٦- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة:

٢٣- باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة لا من غير الرسول:

٣٥- قال ابن حجر في قوله: (باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة)[١٦٤].

ووقع في "تنقيح" الزركشي، في الترجمة بدل قوله: (لا من غير الرسول) "لأمر يحضره الرسول" ولم أره لغيره[١٦٥].

تم الجمع بحول الله وقوته، والصلاة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه أجمعين.

❖ الخاتمة:

١- لقد جال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- تعلمه في كل مجالات العلوم الدينية والأدبية، وزاحم بفكره ونشاطه وعبقريته أئمة الحديث والتفسير واللغة والأدب والشعر، وقدّم خدمة جلّى للأمة الإسلامية لا سيما في الحديث الشريف وعلومه، وكان كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري أجلّ شروح البخاري وأجلّ تصانيفه وأشهرها وأكثرها نفعاً.

٢- كان من خصائص منهج الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" الموازنة بين الآراء ومناقشتها، والاعتراض عليها، فقد حرص على تتبع ما وقع للشراح قبله من أوهام، والتنبيه عليها، فقام الحافظ

متعقّباً الغلط الواقع والسهو الحاصل، موضحاً وجه الصواب، ومزيلاً للالتباس، وكاشفاً للإشكال.

٣- كان من بين هؤلاء الشراح الذين انتقدهم الحافظ ابن حجر علاء الدين مغلطاي والبدر الزركشي.

٤- تعقّب الحافظ ابن حجر العلاء مغلطاي في ثلاثة وخمسين موضعاً، وتعقّب البدر الزركشي في ثلاثة وعشرين.

٥- هناك جملة أسباب حملت الحافظ ابن حجر على الاعتراض منها: الوهم في النقل من الكتب، والغلط في نقل كلام أهل العلم، والقصور في معرفة أحوال الرجال ومراتبهم في الجرح والتعديل.

٦- أقترح عمل دراسة على اعتراضات الحافظ ابن حجر على الإمام النووي

الهوامش:

(٨٢) انظر: الاعتراض رقم: ٢٠.

(٨٣) انظر: الاعتراض رقم: ١٩.

(٨٤) انظر: الاعتراض رقم: ١ و٢ و٩ و٣٤.

(٨٥) انظر: الاعتراض رقم: ٥ و٦ و١٠.

(٨٦) انظر: الاعتراض رقم: ١٢.

(٨٧) انظر: الاعتراض رقم: ١٤.

(٨٨) انظر: مثلا الاعتراض رقم: ١٦ و١٨ و٢٥ و٣٠.

(٨٩) انظر: الاعتراض رقم: ٣٢. قلت: وهذا من تواضع الحافظ ابن حجر العلمي، وإنصافه من نفسه. فلله دره من حافظ ناقد بصير. وههنا أمر ينبغي أن يذكر: ذلك أن الحافظ قد استفاد من شرح مغلطاي والزركشي مع انتقاده لهما؛ ودونك أيها القارئ الكريم هذه المواضع من "فتح الباري" تقف بك على هذا الذي قلناه: (ج ٣/١٩١) و(ج ١٢/ ١٣٨).

(٩٠) انظر: الاعتراض رقم: ٣ و٤ و٥ و٢٦.

(٩١) انظر: الاعتراض رقم: ١٥ و٢٧.

(٩٢) انظر: الاعتراض رقم: ١٠ و١١ و٢٣ و٢٨.

(٩٣) انظر: الاعتراض رقم: ١٠ و١٣.

(٩٤) يعني قول البخاري: "تابعه عمرو بن مرزوق عن شعبة مثله".

(٩٥) انظر: فتح الباري (ج: ١/ص: ٣٩٤) دار الفكر. إشراف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٩٦) يعني قول البخاري: "وقال موسى: حدثنا أبان قال: حدثنا قتادة أخبرنا الحسن مثله.

(٩٧) انظر: فتح الباري (ج: ١/ص: ٣٩٤).

(٩٨) هذه قطعة من حديث عائشة رضي الله عنها، انظر الحديث بطوله في البخاري برقم: ٣٣٤.

(٩٩) هو حديث عائشة في التيمم برقم: ٣٣٤.

(١٠٠) انظر: فتح الباري (ج: ١/ ص: ٤٣٢).

(١٠١) ينمي: بضم أوله وفتح الميم بلفظ المجهول وانظر: الفتح (ج: ٢/ص: ٢٢٥).

(١٠٢) انظر: فتح الباري (ج: ٢/ص: ٢٢٥) ورجح الحافظ في إسماعيل، أن يكون إسماعيل بن أبي أويس كما جزم به الحميدي في الجمع بين الصحيحين.

(١٠٣) هذه قطعة من ترجمة البخاري، وأولها: "وكانت

أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل".

(١٠٤) انظر: فتح الباري (ج: ٢/ص: ٣٠٦)، وللعيني مناقشة فيما اعترض به الحافظ على مغلطاي وابن الملقن انظر بيان ذلك "انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري" (ج٢/ ص: ١٢٨)، حققه حمدي السلفي وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مجلدان.

(١٠٥) هذه قطعة من حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري برقم: ١٠٨٨.

(١٠٦) انظر: فتح الباري (ج: ٢/ص: ٥٦٨).

(١٠٧) قطعة من حديث أم عطية الانصارية في قصة غسل بنت النبي ﷺ، انظره بطوله في الصحيح برقم: ١٢٥٣.

(١٠٨) انظر: فتح الباري (ج: ٣/ص: ١٢٨).

(١٠٩) قاله البخاري عقب حديث زياد بن جبير برقم: ١٧١٣.

(١١٠) انظر: فتح الباري (ج: ٣/ص: ٥٥٤) وقد رجح الحافظ أن يكون هذا التعليق مخرجا في مسند إسحاق بن راهويه، وساقه بسنده منه. وعلق البدر العيني على اعتراض الحافظ بقوله: "إنما قصد مغلطاي ذكر مجرد الاتصال، مع قطع النظر عما ذكر". وانظر: العمدة (ج: ١٠/ص: ٥١)، وانتقاض الاعتراض (ج٣/ ص٦٣).

(١١١) قطعة من حديث أنس برقم: ١٨٦٥.

(١١٢) انظر: فتح الباري (ج: ٤/ص: ٧٩).

(١١٣) قال الحافظ في الفتح (ج: ٤/ص: ٩٨): "كذا للأكثر بلا ترجمة، وسقط من رواية أبي ذر فأشكل..."، لذلك اختار محمد فؤاد عبد الباقي عدم ترقيمه، وتبعناه.

(١١٤) قاله البخاري عقب حديث أنس برقم: ١٨٨٥.

(١١٥) انظر: فتح الباري (ج: ٤/ص: ٩٨).

(١١٦) انظر: الحديث بطوله في الصحيح برقم: ١٨٨٦.

(١١٧) انظر: فتح الباري (ج: ٤/ص: ٩٨ و٩٩).

(١١٨) انظر: فتح الباري (ج: ٤/ص: ١٣٧). وقال العيني في العمدة (ج١٠/ ص٢٩٨) طبعة دار الفكر: لها وقف على اعتراض الحافظ "ليت شعري هل أحاط بجميع نسخ البخاري في أيدي الناس وفي البلاد، وعدم رؤيته فذلك لا يستلزم العدم". قال الحافظ في انتقاض الاعتراض (ج٣/ص٧٦)، "قلت: فصح أنه غلط".

(١١٩) انظر: سند حديث رقم: ١٩٢٠.

(١٢٠) انظر: الفتح (ج: ٤/ص: ١٣٨).

(١٢١) نقله البخاري عقب حديث رقم: ١٩٢٧.

(١٢٢) انظر: فتح الباري (ج: ٤/ص: ١٥١).

(١٢٣) انظر: سند حديث رقم: ١٩٥٠.

(١٢٤) واختار الحافظ أن يكون: يحيى بن سعيد الأنصاري، وانظر: الفتح: (ج: ٤/ص: ١٩٠ و١٩١). وقال العيني في العمدة (ج: ٦/ص: ٥٥) متعقّباً قول الحافظ: "هو أيضاً غفل، فإن لقائل أن يقول: يحتمل أن يكون يحيى بن سعيد، كما قاله الضياء، ونقله عن مغلطاي". وانظر رد الحافظ في انتقاض الاعتراض (ج٤ / ص٧).

(١٢٥) قاله البخاري عقب حديث رقم: ٢١٤٨.

(١٢٦) انظر: الفتح (ج: ٤/ص: ٣٦٤).

(١٢٧) انظر: سند حديث رقم: ٣٥١٤.

(١٢٨) انظر: الفتح (ج: ٦ ص: ٥٤٤).

(١٢٩) هذه قطعة من حديث جابر، حديث رقم: ٣٨٩٠.

(١٣٠) انظر: الفتح (ج: ٧/ص: ٢٢٢). وانظر أيضا: العمدة (ج: ١٧/ص: ٣١) فقد اعترض البدر العيني، وانظر: انتقاض الاعتراض (ج٤ / ص: ١٢٦، ١٢٩).

(١٣١) قطعة من حديث طويل فيه قصة مقتل حمزة ابن عبد المطلب، حديث رقم: ٤٠٧٢.

(١٣٢) انظر: الفتح (ج: ٧/ص: ٣٧١).

(١٣٣) انظر: حديث رقم: ٤٣٣٦.

(١٣٤) انظر: فتح الباري (ج: ٨/ص: ٥٦).

(١٣٥) كذا قال ابن حجر والموجود في البخاري: "التبرج أن تخرج محاسنها". ولعله في نسخة أخرى من البخاري.

(١٣٦) انظر: الفتح (ج: ٨/ص: ٥١٩).

(١٣٧) هذا من كلام البخاري في ترجمة الباب المذكور آنفاً.

(١٣٨) انظر: الفتح (ج: ٨/ص: ٥٢٠).

(١٣٩) هذا هو الباب الأول في سورة الحجرات ولذلك كان رقمه: ١.

(١٤٠) هذه قطعة من حديث رقم: ٤٨٤٥.

(١٤١) انظر: الفتح (ج: ٨/ص: ٥٩١). قال العيني لما وقف على هذا الاعتراض: "وهو بعيد من الصواب، لكن سبقه أي الإنكار على مغلطاي، صاحب التوضيح، فكيف يقول هكذا، وهو شيخه ولم يشرح الذي جمعه إلا من كتاب شيخه، ولم يذكر من خارج إلا شيئا يسيراً". وانظر العمدة (ج: ١٩/ص: ١٨٣)، وانظر أيضاً رد الحافظ في انتقاض الاعتراض (ج٥/ص٥٤).

(١٤٢) قطعة من حديث أبي موسى الأشعري برقم: ٥٠٢٠.

(١٤٣) انظر: فتح الباري (ج: ٩/ص: ٦٧).

(١٤٤) هذه قطعة من حديث عروة برقم: ٥٠٨١.

(١٤٥) انظر: فتح الباري (ج: ٩/ص: ١٢٤).

(١٤٦) انظر: حديث رقم: ٥٢٦٤.

(١٤٧) انظر: فتح الباري (ج: ٩/ص: ٣٧٣).

(١٤٨) هذا من كلام البخاري في ترجمة الباب.

(١٤٩) انظر: فتح الباري (ج: ٩/ص: ٥٣٥ و٥٣٦).

(١٥٠) هذه قطعة من حديث أبي هريرة برقم: ٥٦٤٤.

(١٥١) انظر: فتح الباري (ج: ١٠/ص: ١٠٦).

(١٥٢) هذا من قول البخاري في أول سند حديث مجاهد عن أبي هريرة برقم: ٦٤٥٢.

(١٥٣) انظر: الفتح (ج: ١١/ص: ٢٨٣). وقال العيني لما وقف على هذا الاعتراض: "في هذا النظر نظر، لأنه إذا لم يتبين كون السياق لأبي نعيم، كذلك لا يتعين كونه لابن المبارك" وانظر: العمدة (ج: ٢٣/ص: ٥٩).

(١٥٤) من كلام البخاري في ترجمة الباب.

(١٥٥) انظر: الفتح (ج: ١١/ص: ٣٩٥ و٣٩٦).

(١٥٦) من كلام البخاري في ترجمة الباب.

(١٥٧) انظر: الفتح (ج: ١١/ص: ٥٠٣). وقال العيني تعليقا على هذا الاعتراض: "هذا مجرد تشنيع، وعدم وقوفه لا يستلزم عدم وقوف غيره، ونسخ الطبري كثيرة لا تخلو من زيادة ونقصان" وانظر: العمدة (ج: ٢٣/ص: ١٥٦)، وردّه الحافظ في انتقاض الاعتراض (ج٦ / ص٣٢) فقال: "قلت: دعواه أنّ نسخ الطبري كثيرة باطلة فيما علمناه بعد البحث من تفسير الطبري نسخة كاملة، إلا واحدة وفيها نسختان ناقصتان".

(١٥٨) قطعة من حديث رقم: ٦٦١٢.

(١٥٩) انظر: فتح الباري (ج: ١١/ص: ٥٠٣).

(١٦٠) قطعة من حديث أبي قتادة برقم: ٦٩٨٦.

(١٦١) انظر: الفتح (ج: ١٢/ص: ٣٧٤).

(١٦٢) قطعة من حديث طويل برقم: ٧١١٠.

(١٦٣) انظر: فتح الباري (ج: ١٣/ص: ٦٨).

(١٦٤) من قول البخاري في ترجمة الباب.

(١٦٥) انظر: فتح الباري (ج: ١٣/ص: ٣٢٤).